أصدقاء لغتنا

ماري أنيل

أربع سنوات مع صلاح الدين

تصويب

على رصيف بلا ناظرين

باسم البريص

مع رعب الفيروس غير المرئي، آمل أن أكون قادراً على تشجيع رنتي على الجهاد، في سبيل البقاء.
ما تغيّر أكثر في الأشهر الأخيرة، هو أنني لم أتمكّن من تدخين أقلّ من ثلاثين لفافة تبغ، مرافقةً لأعمال قراءاتي وكتابتي، ما بين الفجر وأوّل الظهيرة.
ها نحن ننتقل من المخيّم المتكدّس بالبشر اللاأحياء واللاموتى، إلى فيلّا فخمة، بحديقة وثلاثة طوابق، وغابة تلفّها من الجانب الشرقي، في الخارج، بلدنا أيضاً الريف الفلّمنكي الفاتن.
تبدأ أشجار الغابة لِصْقَ البيت المؤقّت، وتشيع على مدّ البصر، في منتصف الطريق، بين صالة الكمبيوتر والعالم، ثمّة مطبخٌ وحمّام والكثير من الهواجس.
إن أفكاري حول العالم، وأكثرها إلحاحاً، هي فكرة أنّهم يستطيعون نقلي من هذا البيت . الحلم، في أيّة لحظة، لا تساعدني إلّا على الإحباط.
لقد جاؤوا أمس من البلديّة، ومعهم المسؤول عن العائلة، وأربع نساء، قائلين إنّني سأخلي الفيلّا الواسعة هذه، لهاته النسوة، لأنّهن بلجيكيّات، ومهددات بالطرد إلى الشارع، بعد وقتٍ قصير من الآن.
ولقد رأيت رأس المتحدّث حينها، بلا مبالاة، وهو يتضخّم، ويرتفع بطول منحوتةٍ تُقارب الـ22 متراً، على رصيفٍ بلا ناظرين.
(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

تقف هذه الزاوية عند مترجمي الأدب العربي إلى اللغات العالمية المختلفة، ما هي مشاغلهم وحكاية صداقتهم مع اللغة العربية. «يحزنني أنّنا لا نعرف سوى القليل عن الثقافة العربية، ولكنني أظنّ أن التغيير آتٍ»، تقول المترجمة السويدية لـ«العربي الجديد»

استوكهولم ـ **العربي الجديد**

■ متى وكيف بدأت علاقتك باللغة العربية؟

بدأتُ بدراسة اللغة العربية في أواخر الثمانينيات بعد زيارة لشمال أفريقيا. انتابتني رغبةٌ قويةٌ في فهم المجتمع الذي التقيتُ به هناك فهماً أفضل، وافترضتُ أن تَعلُّم اللغة لا بد أن يكونَ الخطوةَ الأولى لتحقيق ذلك. ولكنّ هذا المشروع تحوّل بمرور الوقت إلى مشروع حياتي، واليوم، وبعد ثلاثين عاماً، في هذا الحقل ما زلت أتعلّمُ كلّ يوم شيئاً جديداً.

■ ما أول كتاب ترجمتَه وكيف جرى تلقّيه؟

رواية «شيكاغو» لعلاء الأسواني، وقد نُشرت باللغة السويدية عام 2009. وقد تُرجمتْ أيضاً روايتُه «عمارة يعقوبيان» إلى السويدية ونُشرتْ قبل ذلك بسنواتٍ قليلةٍ وحَظِيَتْ باهتمامٍ كبير. نجحت رواية «شيكاغو» أيضاً نجاحاً جيّداً في السويد، كما نوقشت كثيراً وحظيت بتقدير واستحسان من النُّقّاد في وسائل الإعلام السويدية. ولكن لم تُترجَم المزيد من أعمال الأسواني إلى السويدية بعد تلك الرواية.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجمين الآن؟

أحدث ترجماتي المنشورة هي: «تسع عشرة امرأة - سوريّات يروين» لسمر يزبك (باللغة السويدية، 2020). وقد انتهيتُ للتوّ من ترجمة سيرة أبي المحاسن بهاء الدين بن شداد عن صلاح الدين «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية». استغرقتْ ترجمة هذا الكتاب أربع سنوات، ولكن لا بدّ من الاعتراف بأنني لم أعمل عليه طيلة السنوات الأربع بأكملها، كانت مهمّة صعبة للغاية، ولكنّني سعيدة تماماً بإنجازها. أنا متفائلة حقّاً لأنّ دار نشر سويدية بارزة أخذت على عاتقها مهمّة نشره. لقد أعجبني هذا النص للغاية ووجدتُهُ ملائماً لعصرنا تماماً، رغم أن عمره أكثر من ثمانمائة عام.

■ ما العقبات التي تواجهك كمترجمة من اللّغة العربيّة؟

أواجه بصفتي مترجمةً أدبيّة من اللغة العربية إلى السويدية عدّة عقباتٍ أهمُّها العقبات الاقتصادية. لا يمكنني بالطبع أن أكسب عيشي من مهنة الترجمة، وذلك لسببين: أولاً، تستغرق الترجمة وقتاً طويلاً لأن العربية لغةٌ مُعقّدةٌ ولا تشبه اللغة السويدية من حيث البنية أو أساليب التعبير. ثانياً، لا يُنشر سوى عدد قليل للغاية من الأعمال الأدبية العربية المترجَمة في السويد، ربما بمعدّل عملَين في السنة خلال السنوات الأخيرة. فإذا افترضنا أنّني المترجمة الوحيدة لكلّ مَن يُنشر سنوياً فلن يكفيني هذا من الناحية المادية، لأن الترجمة الأدبية ليست مهنةً مُجزِية من ناحية الأجر في السويد.

■ نلاحظ أنّ الاهتمام يقتصر على ترجمة الأدب العربي وفق نظرة واهتمام معينين، ولا يشمل الفكر وبقية الإنتاج المعرفي العربي. كيف تنظرين إلى هذا الأمر وما هو السبيل لتجاوز هذه الحالة؟

أعتقد عموماً أنّ دُورَ النشر الكبيرة والراسخة في السويد تفتقر إلى الاهتمام والمعرفة بالثقافة والفكر والأدب العربي. ينطبقُ هذا على الأدب الكلاسيكي والمعاصر على حد سواء، وبما أنّ دور النشر هذه هي التي تُقرّرُ ما يجري نشرُه وتوزيعه في السويد، فإنني أعتقد أنّ الوسيلة الوحيدة لدعم ترجمة الأدب العربي تكمن في زيادة الوعي بين الناشرين حول ثراء الفكر العربي المعاصر والكلاسيكي. ولكن دور النشر تبقى في النهاية مؤسّسات تجارية تبني قراراتها على اعتباراتٍ ماديةٍ، لذلك لا بدّ من توفّر سوقٍ مناسبٍ للأدب العربي. ولكنّني أرى أن توفُّر ترجماتٍ أدبيةٍ جيّدةٍ لا بد أن يؤدّي إلى انتعاش هذا السوق. يتوفّرُ الدعمُ الحكومي للنشر غير التجاري وعالي الجودة، ولكن هذا الدعم غيرُ مضمونٍ قبل الترجمة، لذلك هناك الكثير من المخاطر التي ينطوي عليها الإقدام على الترجمة والكثير من المشاكل التي يصعب التعامل معها بالنسبة للناشرين الصغار.

يحزنُني أننا لا نعرف سوى القليل عن هذه الثقافة التي تهمّنا كثيراً، ولكنني أظنُّ أنّ التغيير آتٍ لا محالة بمرور الوقت.

■ هل هناك تعاون بينك وبين مؤسّسات في العالم العربي أو بين أفراد وما شكل التعاون الذي تتطلعين إليه؟

لا أتعاونُ مع أي مؤسّسات أو منظّمات في العالم العربي. ولكن لديّ أصدقاء حميمون في فلسطين يساعدونني في حل مشاكل اللّغة وتذليل الصعوبات التي تصادفني، وقد استفدتُ من آرائهم حقّاً، كما أنني أتعاون وأتبادل الخبرات مع مترجمين آخرين من العربية إلى السويدية في السويد، مهّا أثرى عملي وأغناه أيضاً، لأن عمل الترجمة اليومي في جوهره عملٌ فرديٌّ للغاية.

■ ما هي المزايا الأساسية للأدب العربي ولماذا من المهم أن يصل إلى العالم؟

أظنُّ أن الأدب، وأيّاً كان الشكل الذي يتّخذه، مرآةٌ للمجتمع الذي كُتِبَ فيه. إنّ الأدب أداةٌ ضروريةٌ لفهم أيّ مجتمعٍ كان، ولفهم كيف ينظرُ هذا المجتمعُ إلى نفسه من الداخل. إذا كانَ كلّ ما تسمعُهُ وتعرفُه عن ثقافةٍ أو مجتمعٍ ما يأتي من أشخاصٍ يراقبونه من الخارج، وإذا مرّ كلّ وصفٍ وكلّ كتابةٍ عن هذا المجتمع من خلال غربال معتقدات ومفاهيم ووجهات نظر المراقب الخارجي، فإن الصورة التي نخلقها ستكون حتماً مختلفةً عن منظور العارفين بهذا المجتمع. نحتاجُ اليوم إلى ترجمةِ الأدب العربي ونشره لفهم كيف ينظرُ الكُتّاب الناطقون باللغة العربية إلى العالم، وكيف ينظرون إلى أنفسهم وإلى مجتمعاتهم.

ماري انيل

> لا يُنشر سوى القليل من الأدب العربي المترجَم في السويد
>
> من شأن إبراز ثراء الفكر العربي أن يلفت ناشرينا إليه

بطاقة

Marie Anell صحافية سويدية ومُترجمة أدبيّة من العربية إلى السويدية، وُلدت في بوراس عام 1961. من ترجماتها: «الرواية المسروقة» (2010) لنوال السعداوي، و«شيكاغو» (2009) لعلاء الأسواني، و«خيط ضوء داكن» (2013) و«روايات أرض العدم» (2015) والمشاءة» (2017/ الخلاف) و«تسع عشرة امرأة - سوريّات يروين» (2020) لسمر يزبك، والمجموعة القصصية «المرأة الصالحة - مصر تحكي» (2008) لسمية رمضان.

إطلالة

تاريخ يُصنع تحت وطأة الوباء

ليل في العزل

وانا اقرا اقع عليه، تحت كلمة او في عبارة، اقع عليه يحدّق بي، اقول ان العالم موبوء وانني ايضاً موبوء وانه زمن الوباء و تاريخ الوباء

عباس بيضون

أستيقظ، أقول هذا لأنه أول ما يخطر لي، فأنا لست متأكداً من أنني خرجت من النوم. لست متأكداً إلا أن هذه السحابة التي أخذتني والتي أحسب أنها رمتني إلى هذا السرير، لا يمكن أن تكون شيئاً آخر، إنها ما ألفنا تسميته نوماً. لكن ما حدث الآن ليس انتقالاً في الزمن، ليس بين حالتين أو وقتين، لذا لا أجازف بأن أفتح عيني. أبقى كما أنا في سريري، وأترك الزمن ذاته، ثانية فثانية ثم دقيقة فدقيقة، يجري تحت جفوني. الزمن، هذه اللحظة، هو موضوعي، إنني أتمدّد فيه، أؤلّفه أو أتركه يتألف. ليس سواه ما أتقلب فيه وأنا لا أزال في سريري، ليس سواه ما يتقلب معي على وسادتي. لقد استيقظت بالتأكيد، هذا ما صار في وسعي أن أتيقن منه. أنا الآن واثق من أنني في حال لا تكون إلا بعد النوم، إن لم أكن متأكداً من نومي الذي لا أعرف كيف حدث، لم أشعر به يقترب مني، لم أحس به يتغلغل أكثر فأكثر في. لم تنكسر جفوني، لم يرقّ جسدي، لم يخالطني ما نسميه نعاساً.

إن كان هذا هو النوم الذي دهمني، إن كان هذا النوم الذي خرجت منه فقد تم كميعاد لا يمكن الانفلات منه، ثم كفصل من فصول الجسد التي لا بد منها. منذ خرجت من عام من المستشفى التي منعوا عني فيها مهدئات اعتبروا أنها تضرني، وما تركوه لي منها لم يكن يكفي لينقلني إلى النعاس، أو يحملني إلى النوم. كنت أحصي ليلي، وأتركه يتواصل حولي، لأتيقن أنه يأخذني إلى النوم، وكأنه ليس في حسابي أو أنه يحدث سرّاً وخفية عني. كنت في المستشفى وجرّاء عملية جراحية لم تحصل كما قدّر الجراح لها، اضطررت إلى أن أمضي شهرين بعدها في سريري. شهرين أمضيتهما غائباً عمّا يجري في الخارج، غائباً عمّا يجري لي. الآن لا أعرف إذا كنت نائم أو لا أنام. الآن، ومنذ ذلك الوقت، فقدت هذا الحساب للوقت، وهذا الفصل بين الأوقات. صار الوقت تقريباً واحداً لي. عدت إلى البيت وبدأ الوباء يصل شيئاً فشيئاً إلى الجو، صار الوباء هو الخارج وهو الداخل. إنه ما يحدث بنا لكنه أيضاً ما يعاشرنا وما يكاد يكون أنفاسنا وجسدنا، لكنه أيضاً الوقت. الوقت الذي يقاسمنا ما نفعله نهارنا أو ليلنا، إنه شريك لنا فيه.

في سريري، حين يتراءى لي أنني استيقظت وأنا أنقلب من ناحية إلى ناحية، أشعر أنه، بطريقة ما، معي، إنه هو الذي ينظم جريان الوقت من دقيقة إلى دقيقة، هو ما يبقى، على نحو ما، تحت أجفاني. ما أفعله أثناء ذلك ليس بعيداً عنه، إنني في عزلة عنه، ولكني لذلك بالضبط تحته وفي ظله. لست هنا إلا لأنه هناك، تحت الشرفة وحول المنزل، لكنه أيضاً ما بعد الشرفة وما حول الغرفة وما حول السرير أيضاً. إنه هنا معي في منامي ورقدتي، إنه أيضاً تحت أجفاني لكنه أيضاً تحت أفكاري، وحين أفتح أخيراً عينيّ لن يغادرني.

حين أذهب إلى الغرفة الأخرى لأكل سيكون أيضاً تحت لساني، وسيكون في رشفة الشاي وساسمع صوته تحتها. سيكون على شاشة التلفزيون تحت الأخبار، الأخبار التي جميعها تقع حوله وفي ظله. أعرف أن رئيساً خرج ورئيساً أتى، أن انفجاراً حدث في ساحة، أن حرباً ما على الحدود، أسمع أن ثمة خلافاً بين زعيمين أو ثلاثة، كل هذا لا يحدث في أي دولة، إنه يقع في وقته، يقع في مساحته وفي دولته وفي سلطانه.

نقول إنها السياسة ونقول إنه التاريخ ونقول إنها الأنظمة ونقول إنها الدول، لكننا، مع ذلك، نعرف أن السياسة لا تفعل شيئاً سوى أن تؤكد نفسها في حضوره. الساحات تحاول أن تكون هي

> أقرا لان الكلمات والصور والاستعارات هروب من الوباء

لكنها، مع ذلك، موجودة وراءه وأمامه، ولن تكون إلا بالنظر إليه وحياله. التاريخ يُصنع هذه المرة تحت وطأته. الزمن محصي به، إنه عدده وهو أيضاً فصوله ومراحله.

أفكر أنني أقرأ، لا لشغف لا يزال يراودني ولا لاغتناء داخلي، أقرأ لأن الكلمات والصور والاستعارات هروب منه. أهرب وأنا مع ذلك أشعر أنه لا يزال يخيم عليّ، إنه على بعد، يتاملني ويسوس قراءتي. الكلمات نفسها، عن قصد أو غير قصد تعيده. الصور والأفكار والمشاعر، جميعها تحمل صدى منه، صدى بعيداً ونائياً، لكن هذا البعد وذلك النأي هما جوّه وهما رسائله. أقرأ، لنقل إنها رواية، ولكني وأنا أقرأ أقع عليه، تحت كلمة أو في عبارة، أقع عليه يحدق بي، وأقول إني هارب إلى غرفتي، أقول إن العالم موبوء وإنني أيضاً موبوء وإنه زمن الوباء وتاريخ الوباء.

(شاعر وروائي من لبنان)

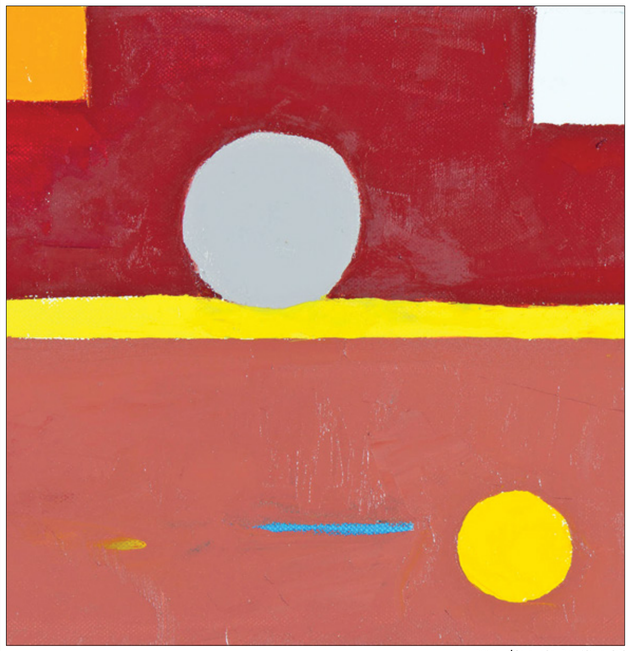

إليك عدنان، زيت على قماش، 2010

معرض

زاد في مقام السخرية مجهولة الهوية

النحام الوردي يظهر في تونس

يختتم اليوم معرض لأعمال رسام الكاريكاتير التونسي في مقر صحيفة «نواة» الإلكترونية بتونس. تجربة تمسح عقداً ونصف، لكنها في معرضها الأول

تونس - **ليلى بن صالح**

لعلّه أشهر فنان كاريكاتير تونسي، منذ عشر سنوات على الأقل. صفحته على فيسبوك («جدل تونس»، بالفرنسية) تُعدّ واحدة من أكثر الصفحات متابعة، ويمكن اعتبارها ذاكرة حية للمشهد السياسي؛ فكل الشخصيات الفاعلة حاضرة فيها، ولا أحد يسلم من سهام النقد اللاذع، والبذيء في أحيان كثيرة. إنه رسام الكاريكاتير مجهول الهوية «زاد»، والذي تحضر أعماله في معرض بعنوان «بسيكاريكاتير» يُقام على هامش تظاهرة ينظّمها موقع «نواة» الإلكتروني في مقرّ صحيفته في تونس العاصمة. يختتم المعرض اليوم، ولم يستمر سوى ثلاثة أيام، ولكنه يحمل خصوصية فريدة؛ فهو أوّل معرض يحمل توقيع «زاد» في بلده. وعلى هامش المعرض، شارك «زاد» - لأوّل مرة أيضاً - في برنامج إذاعي في تونس، فهل يفكّر الفنان في نزع قناعه قريباً؟

يجمع عنوان المعرض بين «بسي» (من علم النفس) وكاريكاتير، وهو إشارة إلى فئة من الرسومات التي اشتهر بها «زاد» حين يرسم بورتريه شخصية سياسية أو فنية بأسلوب التشريح النصفي بحيث يُظهر خلفياتها ومرجعياتها بأسلوب ساخر. سنجد ضمن هذا النوع من الرسومات ما يشبه معجماً للشخصيات السياسية التونسية من نهايات فترة حكم زين العابدين بن علي إلى الرئيس الحالي قيس سعيّد، والذي نجد أنه بات أحد أكثر الشخصيات حضوراً في أعمال «زاد» بسبب موقعه الجديد في المشهد.

هناك ثوابت كثيرة في أعمال زاد الكاريكاتيرية، منها اعتماد اللون البنفسجي كشعار لزمن بن علي وأيضاً لكل من يراهنون على عودة البلاد إلى نفس المربعات التي كانت تقف فيها قبل 2011. تظهر كذلك في رسومات زاد تلك الصراعات العنيفة بين المتشدّدين الدينيين ودعاة التحديث المجحف، بحيث تظهر تونس مثل ماكينة كبيرة تحرّكها متناقضات لا يمكن الفصل بينها. يحضر أيضاً في أعمال «زاد» طائر النحام الوردي، والذي جعل منه شخصية مفهومية تجمع ملامحها بين التمرّد على الوضع القائم والتصريح بكل عيوب منظومة الحكم والأحكام الاجتماعية السائدة. خلال أيام الثورة، بين نهاية 2010 وبدايات 2011، حضرت شخصية النحام الوردي بقوة على وسائل التواصل الاجتماعي وكانها كانت تقوم بتغطية ميدانية للثورة عبر الكاريكاتير. يُحسب لـ«زاد» ذلك الترابط الدقيق بين هذه العناصر ونجاحه في بناء سردية بصرية باتت اليوم توثّق لقرابة عقد ونصف من تاريخ تونس الحديث. كما تُحسب له طرافته في اختراع السخرية ورفدها بمرجعيات متنوعة من السينما والأدب والتاريخ السياسي. المفارقة أن ما يصنع جماهيريته هو نفس ما يصنع تغييبه، حيث ينتقد «زاد» في كثير من الأحيان على خروجه من كل الضوابط، إذ اعتمد في أعمال كاريكاتيرية كثيرة على التعرية (بالمعنى الحرفي للكلمة، ناهيك عن معناها المجازي) والتلميحات الجنسية، ناهيك على نزعة نحو السخرية من المقدّسات الدينية.

بفضل إخفاء هويته، لم يتعرّض «زاد» لمضايقات تعرّض له رسامو كاريكاتير في تونس لم يتجرّأوا على نصف ما قدّمه في رسوماته. السؤال الذي يفرض نفسه هنا: هل إخفاء الهوية شرط من أجل التمتع بمزيد من حرية التعبير؟

> بفضل إخفاء هويته، لم يتعرّض «زاد» لمضايقات طاولت بعض زملائه

رسم لـ «زاد» بعنوان «نموذج الكامور»، 2020

فعاليات

النساء والثورات العربية عنوان معرض تحتضنه جمعيّة «أمل» في مدينة غرونوبل الفرنسية منذ الثامن من آذار/ مارس الماضي، بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، ويستمرّ حتى الثامن من نيسان/ أبريل الجاري. يقدّم المعرض أعمالاً فوتوغرافية تصوّر ظروف ودور النساء خلال الانتفاضات التي شهدتها بلدان عربية.

يختتم **مركز خليل السكاكيني الثقافي** في رام الله، عند الخامسة من مساء اليوم، سلسلة ندواته حول «الحماية الاجتماعية في القطاع الثقافي» بندوة حوارية عبر تطبيق «زووم»، تديرها نسرين مزاوي ويشارك فيها العديد من المتحدّثين. تناقش الندوة مواضيع مثل التعاونيات الثقافية، وسياسات حماية المشتغلين والعاملين المستقلّين في قطاعات المسرح والفنون في فلسطين.

ينتهي الليلة بثُّ عرض **السيرك السياسي** على منصّة «را توك»، بتنظيم من «مترو المدينة» في بيروت. يتم تقديم نحو ستّين فناناً في هذا العرض، الذي أدّوه للمرّة الأولى خلال «مهرجانات بيت الدين» عام 2017، محاكاةً لحدث انتخابي يمزجون فيها فنون السيرك والمسرح والموسيقى والغناء.

تحتضن «ساقية الصاوي»، عند السادسة من مساء غد الاثنين بتوقيت القاهرة، العرض المسرحي **مرايا**، من تأليف إسراء محبوب وإخراج **احمد السيد**. يؤدّي ادوار العمل كل من **رانيا سيد**، و**حسام حسن**، و**ندى ايمن**، و**سلمى نصر**، و**عليوة عزب**، و**محمد سيد**، و**احمد محسن**، و**عمر عبد القادر**، و**يسرا احمد**، و**ندى صالح**، و**ياسر حسن**.